بايع هذا على الهجرة. فقال: «ومن هذا؟» فقلت: هذا ابن عمي حَوْطُ بنْ يزيد ـ أو يَزيدُ بن حَوْطٍ ـ فقال رسول الله ﷺ: «لا أبايعُكم، إنَّ الناسَ يُهاجِرُونَ إلَيكُمْ وَلا تُهاجِرُونَ إلَيهِمْ. وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ، لا يُحِبُّ الأنصارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ إلاّ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، ولا يُبْغِضُ الأنصارَ رَجُلٌ حتى يَلْقَى اللَّهَ إلا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ». كذا في الكنز (٧/ ١٣٤). وأخرجه أيضاً أبو داود كما في الإصابة (١/ ٢٧٩)؛ وقال الهيثميّ (١٠/ ٣٨): رواه أحمد والطبرانيّ بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث. انتهى.

وأخرج الطبرانيّ عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه: أن الناس جاؤوا إلى النبيّ ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال: «يا مَعْشَرَ الأنصار، لا تُبايِعُوا على الهِجْرَةِ إنّما يُهاجِرُ النّاسُ إلَيكُمْ، مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّ الأنصارَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُ الأنصارَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ». قال الهيثمي (١٠/ ٣٨) وفيه: عبد الحميد بن سهيل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

البيعة على النصرة

بَيْعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شِعْب العقبة على النُّصْرة

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: مكثَ رسولُ الله ﷺ بمكة عشرَ سنين يتْبع الناس في منازلهم: عكاظ[1] ومَجنَة[2]، وفي المواسم يقول: «مَنْ يُؤْويني؟ مَنْ يَنْصُرني؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسالَةَ رَبّي وَلَهُ الجَنَّةُ». فلا يَجدُ أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجلَ لَيَخْرُجُ من اليمن أو من مُضَر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احْذَرْ غلامَ قريش لا يفتنك، ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يَثْرب فآويناه وصدّقناه، فيخرج الرجلُ منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دارٌ من دور[3] الأنصار إلا وفيها رَهْطٌ من المسلمين يُظْهِرُونَ الإسلام.

ثم ائتمروا[4] جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوفُ وَيُطْرَدُ في جبال

---

(١) عكاظ: تقدم تفسيره، وهو سوق بين نخلة والطائف يقام في هلال ذي القعدة وينشدون فيه الأشعار ويتفاخرون.

(٢) مَجَنَة: بفتح ميم وجيم، موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها سوق، وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر.

(٣) دور: جمع دار وهي المنازل المسكونة، وأراد هنا القبائل.

(٤) الائتمار: المشاورة كالمؤامرة.

مكة ويخافُ؟! فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علامَ نبايعُك؟ قال: «تُبايِعُوني على السَّمْعِ والطَّاعَة في النَّشَاطِ وَالكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ، وَعَلى الأمْرِ بالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وأنْ تَقُولُوا في اللَّهِ، لا تخافوا في الله لَوْمَةَ لائم، وعلى أنْ تَنْصُرُوني فَتَمْنَعُوني إذا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مما تَمْنَعُونَ مِنهُ أنْفُسَكُمْ وَأزْوَاجَكُمْ، وَأبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الجنَّةُ».

فقمنا إليه، وأخذ بيده أسعدُ بن زُرَارَة ـ وهو مِنْ أصغرهم ـ وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السَّبْعِين ـ إلاَّ أنا، فقال: رويداً[1] يا أهلَ يثرب، فإنّا لم تضربِ إليه أكبادَ الإبل[2] إلاَّ ونحنُ نعلم أنّهُ رسولُ الله، وإنّ إخراجَهُ اليومَ مناوأةُ[3] للعرب كافّةً، وقتلُ خياركم، وَتَعَضُّكُمُ السُّيوفُ[4]. فأمّا أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجرُكم على الله، وأما أنتم قومٌ تخافونَ مِنْ أنفسكم خيفةً فَذَرُوهُ، فَبَيِّنُوا ذلك، فَهُوَ أعْذَرُ لكم عند الله. قالوا: أبْطِ عنا[5] يا أسعد فواللّهِ لا ندعُ هذه البَيعة ولا نُسلبها أبداً!! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وَشَرَط، ويعطينا على ذلك الجنة. وقد رواه أحمد أيضاً والبيهقي من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناد جيّد على شرط مسلم، ولم يخرّجوه. كذا في البداية (٣/١٥٩). وقال الحافظ في فتح الباري (٧/١٥٨): إسناده حسن وصحّحه الحاكم وابن حبان. اهـ؛ وقال الهيثميّ (٦/٤٦): ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال: ورواه البزّار وقال في حديثه: فواللّهِ لا نَذَرُ هذه البيعة ولا نَسْتَقِيلُها.

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: فلما اجتمعنا في الشِّعْبِ ننتظرُ رسولَ الله ﷺ حتى جاءنا ومعهُ العبّاسُ بنُ عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحَبَّ أن يحضر أمْرَ ابن أخيه وَيَتَوثَّقَ لَهُ. فلما جلسَ كان أول متكلم العباسُ بن عبد المطلب، فقال: يا معشرَ الخزرج، إنَّ محمداً منّا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومِنا مِمَّنْ هُوَ على مِثْل رأينا فيه، فهو في عزّة من قومه ومنعةٍ في بلده، وإنّهُ قد أبى إلا الانحيازَ إليكم واللحوقَ بكم، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانِعُوه ممّن خالفه فأنتم وما

(١) رويداً: أي أمهلوا وتأنّوا.
(٢) هذا كناية عن السير السريع لأنّ الراكب يضرب كبد الإبل برجله.
(٣) المناوأة: المعاداة.
(٤) تعضّكم السيوف: أي تضربكم وتقطعكم.
(٥) أبْطِ عنا: أي تأخر عنا.

تحمَّلْتم من ذلك، وإنْ كنتم تَرَوْنَ أنكم مُسْلِمُوه[1] وخاذِلُوه[2] بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عزّة ومَنَعة من قومه وبلده. قال فقلنا له: قد سمعنا ما قلتَ، فتكلمْ يا رسول الله، فخذ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ ما أحببتَ. قال: فتكلَّمَ رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّبَ في الإسلام. قال: «أبايِعُكُمْ على أنْ تَمْنَعُوني مِمّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِساءَكُمْ وَأَبْناءَكُمْ». قال: فأخذ البراء بن مَعْرُورٍ بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا[3]. فبايِعْنا يا رسولَ الله، فنحنُ ـ والله ـ أبناءُ الحروب وَرِثْناها كابراً عن كابر!! قال: فاعترَضَ القول ـ والبراء يكلِّم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رَسولَ الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنّا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ؛ فهلْ عسيتَ إنْ فعلنا ذلك ثم أظْهَرَكَ اللّهُ أنْ تَرْجِعَ إلى قَوْمِكَ وَتَدَعَنا؟ قال: فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ثم قال: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمَ الهَدْمَ[4]، أنا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنّي؛ أُحارِبُ مَنْ حارَبْتُمْ وأُسالِمُ مَنْ سالمتم».

إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أَخرِجُوا إليَّ مِنْكُمْ اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً يكونونَ على قَوْمِهِمْ بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في البداية (٣/ ١٦٠). والحديث أخرجه أيضاً أحمد والطبراني مطوّلاً كما في مجمع الزوائد (٦/ ٤٢)، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي (٦/ ٤٥): ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرّح بالسماع. انتهى وقال الحافظ (٧/ ١٥٧): أخرجه ابن إسحاق، وصححه ابن حبّان من طريقه بطوله. اهـ.

بَيْعة أبي الهيثم وما قاله لأصحابه

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: كان أوّل من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التَّيِّهان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله، وإنّ بيننا وبين الناس حبالاً ـ والحبال الحِلْف والمواثيق ـ فلعلّنا نَقْطَعُها ثم ترجعُ إلى قومِكَ وقد قطعنا الحبالَ وحاربنا الناسَ؟ فضحِكَ رسول الله ﷺ من قوله وقال: «الدَّمُ الدَّمُ، الهَدْم الهَدْم». فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله

(١) مسلموه: من أسلمه إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عدوّه.
(٢) الخذل: ترك الإغاثة والنصرة.
(٣) أزرنا: أي نساءنا وأهلنا، وقيل أراد أنفسنا وقد يكنى عن النفس بالإزار.
(٤) الدم الدم والهدم الهدم. أي دمي دمكم وهدمي هدمكم.

ﷺ، أشهد إنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنه إنْ تخرجوه رَمَتْكُمُ العربُ عن قَوْس واحدة[1]، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرْضِكُم، فإنَّهُ رسولُ الله ﷺ حَقّاً. وإن خِفْتُمْ خذلاناً[2] فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله؛ فخلّ بيننا ـ يا أبا الهيثم ـ وبين رسول الله ﷺ فلْنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أولُ من يابع، ثم تتابعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي (٦/ ٤٧) وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى.

قول العباس بن عبادة عند البَيْعة

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أنَّ القوم لما اجتمعوا لبَيْعة رسول الله ﷺ قال العبّاسُ بن عُبادة بن نَضْلة ـ أخو بني سالم بن عوف ـ: يا مَعْشَرَ الخزرج، هل تدرون علامَ تبايعونَ هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنَّكُمْ تبايعونه على حَرْب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم إذا أنهكتْ[3] أموالكم مُصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو ـ والله إنْ فعلتم ـ خزْيُ الدنيا والآخرة، وإنْ كنتم تَرَوْنَ أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكَةِ الأموال، وقتل الأشراف فخذوه، فهو ـ والله ـ خيرُ الدنيا والآخرة؟ قالوا: فإنّا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك ـ يا رسول الله ـ إنْ نحن وَفَينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسُطْ يَدَكَ؛ فبسط يده فبايعوه ـ كذا في البداية (٣/ ١٦٢).

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله: ثم قال رسول الله ﷺ: «ارْفَضُّوا[4] إلى رِحالِكُمْ». قال فقال العباس بن عبادة: يا رسولَ الله، والذي بعثك بالحقّ إن شئت لنميلنَّ على أهل مِنى غداً بأسيافنا!! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ نُؤْمَرْ بذلكَ، وَلٰكِنِ ارجِعُوا إلى رِحالِكُمْ». كذا في البداية (٣/ ١٦٤).

البيعة على الجهاد

أخرج البخاري (١/ ٣٩٧) عن أنس رضي الله عنه قال: خرجَ رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفِرون في غَداةٍ باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون

---

(١) هذا مثل في الاتفاق والوحدة على العدوّ.
(٢) الخذلان: ترك النصرة والعون.
(٣) أنهكت: أتلفت واستؤصلت.
(٤) ارفضُّوا: تفرقوا.